الخطابة

ان اعادة الدستور الى الممالك العثمانية وتأليف مجلس النواب فيها قد حرّرا لسان الخطيب ومهّدا السبيل لفن الخطابة فرأينا ان نجمع بعض قواعد هذا الفن وهي من كتيب للمستر ايورث طمسن

(القسم الاول في الامور العقلية)

﴿ امثلك ناصية موضوعك ﴾

اي تعرّف الموضوع جيدًا بالبحث فيهِ والقراءة عنهُ . فابحث عنهُ في افضل الكتب التي تتكلم فيهِ واكتب خلاصة ما تراهُ فيها عنهُ وتفهّمها جيدًا حتى تصير كأنها من بعض معلوماتك فانهُ لا يليق بالخطيب ان يخاطب جمهورًا في موضوع لا يعلمهُ حق العلم لئلاّ يكون محتقرًا لسامعيهِ

﴿ ذاكر فيهِ غيرك ﴾

المذاكرة من افضل الاساليب لترصيح المعاني واستجلاء الغوامض . كان من عادة جون بريط الخطيب الانكليزي المشهور ان يذاكر اصدقاءهُ في كل موضوع ينوي الخطابة فيهِ ليرى تأثير كلامهِ واذلكهِ فيهم قبل الوقوف على منبر الخطابة

﴿ اكتب رؤوس الاقلام ﴾

اي اكتب الامور الرئيسيّة التي يدور عليها كلامك كن يكتب فهرس كتاب لكي ترشدك للكلام ارشادًا ولكن لا تلتفت اليها وقت الخطابة ولا تمسكها بيدك

﴿ اختصر جدًا في كتابة رؤوس الاقلام ﴾

قال احد الخطباء المشهورين اكتب رؤوس الموضوع واشر الى الامثلة التي تريد ان تذكرها ولا تساها واعدّ جملتين او ثلاثًا لفاتحة الخطبة وجملاً قليلةً لخاتمتها واستظهرها جيدًا . واجتهد لتتذكر المعاني اما الالفاظ فتأتيك من نفسها عفوًا

وقال سبرجن الواعظ المشهور إني كنت اكتب رؤوس الاقلام على ظهر ظرف من ظروف المكاتيب اما الآن وقد ضعف بصري حتى لا ارى الكتابة الدقيقة فصرت اكتبها على صفحة اكبر من الكف قليلاً وجدا لو عوّدت نفسي على عدم الكتابة مطلقًا لان المذاكرة تودّ ان يُعتمد عليها . والذي يعتمد على ذاكرتهِ يجد انها تليهِ سريعًا

﴿ اذا كتبت خطبتك فلا تأخذها معك الى منبر الخطابة ﴾

يقف بعض الخطباء وفي يدهم ورقة او كرّاسة ينظرون اليها من وقت الى آخر فلا يكون لكلامهم اقل وقع في النفوس . فاذا كنت لا تستطيع ان تتكلم من غير ان تنظر الى اوراقك من وقت الى آخر فاقرأها قراءةً فذلك خير من تلاوة بعضها غيباً وقراءة بعضها خلسةً . وما من تخيُّل يخفي امرهُ عليهم وهم ينظرون اليهِ بعين الازدراء

والاوراق في يد الخطيب وامامهُ قيد لهُ يعيق جريان افكاره ويفقدهُ الثقة بنفسهِ وكثيراً ما يمسك الخطيب ورقة في يدهِ وهو يحسب انها تساعدهُ على تذكُّر ما يريد ان يقولهُ فيجدها آفةً عليهِ تنسيهِ ما كان يتذكرهُ فيدعكها بيدهِ ويضعها في جيبهِ ليخلص منها

﴿ اكثِرْ من الامثلة الصالحة لايضاح ما تريد ﴾

ونريد بالامثلة القصص والنوادر والتشابيه التي يؤيد بعضها ما تريد اثباتهُ وقد شبَّهها بعضهم بالكوى التي يدخل منها النور . ويحسن بمن اطلب منهُ الخطابة ان يجمع كتاباً من الامثلة والنوادر فيرجع اليهِ كلما اراد ايضاح امر يمكن ايضاحهُ بمثَلٍ او بنادرة . قيل ان دانيال وبستر الخطيب الاميركي الشهير ذكر في احدى خطبهِ نادرة جاءت طبق المراد فقيل لهُ من اين اتيت بهذه النادرة فقال لقد خزنتها في ذاكرتي منذ اربع عشرة سنة ولم تسنح لي فرصة استعمالها فيها الاَّ الآن

وقال الاستاذ بلاكي الفيلسوف الانكليزي " ان عقل الانسان يرتاح الى الاشباه والنظائر فيحسن بالخطيب ان يستفيد من ذلك ويذكر لسامعيهِ ما يرتاحون اليهِ ويجعلهُ مرقاةً الى ما يريد ايضاحهُ وتكاهةً في ما يثقل سمعهُ بدونهِ وجامعاً لافكار سامعيهِ اذا خيف من شرورها " . ولكن عليك ان تتجنَّب المبتذل من الامثلة والنوادر لانهُ كالثوب الخلق الذي زالت دياجنهُ

﴿ واظب على ما انت فيهِ ﴾

لا نجاح الاَّ بالمواظبة فقد تقوم للخطابة فلا تقلح وتشعر من نفسك كأنك ثقَّلت على سامعيك فسئموا وملُّوا لكن ذلك ينبغي ان لا يصرفك عن الخطابة فان البعض من اشهر الخطباء لم يحسنوا في اول امرهم ثم واظبوا فافلحوا

قيل عن تشارلس فوكس الوزير الانكليزي والخطيب المفلق انهُ شرط على نفسهِ ان يتكلَّم كل ليلة في مجلس النواب سواء اجاد او لم يجد فتكلم كل ليلة الاَّ ليلة واحدة مدة خمسة فصول متوالية واسف لانهُ امتنع عن الكلام تلك الليلة. ومن الفوائد المأثورة انهُ ما من

احد يستطيع ان يتملك ناصية الخطابة في كهولته الاَّ اذا مارسها زماناً طويلاً في شبابه غير هيَّاب ولا وَجِل

والخلاصة انهُ ينبغي للخطيب ان يعلم موضوعهُ جيدًا ويملأ عقلهُ بهِ ويمارس الخطابة الى ان يبرع فيها . وما احسن ما قالهُ المستر بت الوزير الانكليزي لمورد مورفيثون وهو انك لم تفلح في الخطابة لانك تهتم بانتقاء الالفاظ لتضع منك المعاني فاذا كانت المعاني في ذهنك فالالفاظ تأتيك عفوًا . فاعتبر لورد مورفيثون بكلام المستر بت وصار من افصح خطباء الانكليز

(القسم الكافي في الامور الجيدية)

﴿ الصوت الجهوري الجلي ﴾

لا شيءَ اهم لحفظ الصحة من الرياضة الجسديَّة في الهواء النقي . والصوت الجهوري الجلي لا يكون في الجسم النحيف السقيم ويستحيل ان يقوى الصوت ويجهر ويؤثر في السامعين ما لم يكن الجسم سليماً قويًّا ولذلك يجب على الخطباء ان يبذلوا جهدهم في ترويض اجسامهم وتقويتها . ولقوة الجسم شأن كبير في قوة الصوت وتمكُّن آلاتهِ من العمل الطويل المتعب ولذلك تجد الخطباء الاقوياء الابدان يخطبون ساعة بعد ساعة بصوت جهوري من غير تعب وغيرهم لا يستطيع ان يخطب نصف ساعة ما لم ينهكهُ التعب ويبحَّ صوتهُ

﴿ جهر الصوت ﴾

يصير الصوت جهوريًّا بالتمرُّن على تلاوة الفصول المختصرة بصوت عالٍ ويجب ان تكون تلك الفصول ممَّا يستدعي علو الصوت وتفخيمهُ فيتعب المرء اولاً ولكنهُ لا يعود يتعب بعد ان يتمرَّن على التلاوة بصوت جهوري حتى لقد يعجب الذين يعرفونهُ ممَّا اكتسبهُ من فخامة الصوت فاذا كان صوتك ضعيفاً فلا شيءَ يقويهِ مثل تمرينهِ على النداء والصياح

﴿ فتح الفم ﴾

لا بدَّ من فتح الفم جيدًا لكي يكون الصوت غانيًا ويُسمَع جليًّا من بعيد . ولقد كان من عادة المعلمين ان يقولوا للتلميذ افتح فمك وذلك بمثابة قولهم لهُ ارفع صوتك لان فتح الفم يرفع الصوت

﴿ التمرُّن قبل الخطابة ﴾

اذا دعي احد للخطابة وكان الوقت قصيرًا فليبادر الى مكان منفرد ويتلُ بعض الجمل بصوت مرتفع ثم بصوت منخفض حتى يمرِّن صوتهُ ويليِّنهُ قبل الوقوف على منبر الخطابة

﴿ المهارة في المحادثة اساس المهارة في الخطابة ﴾

لا يمهر الانسان في الخطابة ما لم يمهر في المحادثة والمسامرة . والمهارة في المحادثة ليست

بالامر السهل لانها تقتضي ان يعتاد الانسان استيعاب ما يقولهُ غيرهُ وذخر كثير من المعلومات في ذهنهِ والتعوُّد على التعبير عنها بسهولة تامة ومخاطبة الناس على قدر افهامهم

عوائق الخطابة

اولاً شرب الماء وقت الخطابة فانهُ لا يسهلها بل يعيقها لان ريق الخطيب لا يجف من العطش بل من فعل عصبي يعصب ريقهُ فاذا زال هذا الفعل العصبي عاد الريق الى جرياتهِ ولذلك فعصّب الريق يصيب المبتدئين في الخطابة وحتى المتقدمون فيها لم يعودوا يشعرون بهِ ولو كان ناتجاً عن عطش لوجب ان يزيد لا ان يزول

ثانياً تدخين التبغ فانهُ يعيق الخطابة وقد يكون الخطيب من مدمني التبغ ولكنهُ اذا انقطع عن التدخين بضع ساعات قبل الخطابة اجادها اكثر مما لو دخن قبلها

ثالثاً المشبهات كالخمور على انواعها فانها تضعف ذاكرة الخطيب وتزيد عطشهُ وتجفف حلقهُ وقد يبحّ بها صوتهُ

مقومات الخطيب

مما يسأل عنهُ من امر الخطيب الامور التالية وهي بداية مقوماتهِ

(١) هل يتنفس تنفساً طبيعياً من غير كلفة والاَّ فما سبب ذلك

(٢) هل صوتهُ واضح رنَّان مطرب

(٣) هل لفظهُ واضح صحيح من غير تصنُّع والاَّ فما سبب ذلك

(٤) هل يفتح فاهُ حتى تخرج الفاظهُ فخيمة واضحة من غير تقعُّر وتمتُّل

(٥) هل يرفع صوتهُ ويخفضهُ حسب الاقتضاء او يسير في خطبتهِ على نغمة واحدة

(٦) هل نغمتهُ عالية جداً او واطئة جداً

(٧) هل يغير نغمتهُ بسرعة او يكثر من تغييرها مراراً وهل يغيرها في غير المحل اللازم لتغييرها

(٨) هل يسرع في الالقاء او يبطئ او يسير بالاعتدال

(٩) هل اسلوبهُ خاصٌّ بهِ او هو يقلّد غيرهُ تقليداً

(١٠) هل اشاراتهُ وحركاتهُ وسكناتهُ موافقة لموضوعهِ

(١١) هل ينظر في وجوه سامعيهِ او ينظر الى الخلاء كأنهُ لا يرى شيئاً

(١٢) هل اذا نظرت اليهِ تشعر كأنهُ ملتفت اليك ومتكلم معك

هذه اشهر المقومات التي يسأل عنها وتميز خطيباً عن خطيب والذين مارسوا الخطابة او تعلموا الخطباء البلغاء لا يخلون مونها من النصحة وموقع كل القواعد المتقدمة